العسكري بعض المعلمين والمعلمات الذين وقفوا موقفا صامدا بالابعاد او الاعتقال. وكان لا بد من التوقف عن تنفيذ المشروع مؤقتا لايجاد منفذ جديد للعمل من خلاله .

كان يمكن ان ننفذ المشروع لو شاركنا مدير التربية والتعليم ، واخذنا اذنا مسبقا من الحاكم العسكري . ولكن المشروع في هذه الحالة ، سيصبح تحت سيطرة الحكم العسكري وخبرائه من الصهاينة ، وبالتالي نفقد الغرض من وراء الهدف الذي كنا نهدف اليه . بالاضافة الى ان المجلس البلدي اتخذ سياسة عدم التعاون في كافة المجالات مع سلطات الاحتلال الصهيوني منذ ان وقع عدوان ١٩٦٧ وذلك من منطلق مبدأ ان من سيتعاون مع اية سلطة محتلة لا يحوز على ثقة شعبه.

وكان لا بد من العمل من اجل الانسان العربي الفلسطيني المهدد تحت نير الاحتلال العنصري . وبدأ العمل في اتجاهين مكملين لبعضهما البعض . بدأنا سلسلة محاضرات ولقاءات عن دور المثقف في المجتمع ، انطلاقا من وجهة نظر ملخصها ان المواطن المثقف هو الذي يلتزم بقضايا شعبه ، ويعرف كيف يتعامل مع المشاكل التي تجابهه كفرد وكمجتمع ويعمل على حلها .

ولقد عينا منطقتين في المدينة تشكلان مواقع تعاونية مع الاحتلال العنصري ، احداها جبل الطويل وهو اسم على مسمى لمنطقة مرتفعة تشرف على مدينتي البيرة ، ورام الله وتطل في نفس الوقت على البحر الميت ، وهي منطقة كانت مخصصة لمشروع سياحي ، شقت طرقها وتم تعبيدها في نفس اليوم الذي وقع فيه الاحتلال . وبدأت مطامع السلطات المحتلة تتوجه الى هذا الجبل ، فكانت بين الحين والاخر ، وما زالت ، تعسكر فيه مؤقتا وتضع اجهزة الرادار عليه لارتفاعه. فشرحنا للطلبة والطالبات اهمية المنطقة من الناحية الاستراتيجية، وكيف ان شجرة يزرعها الانسان على هذا الجبل ستصبح جزءا من حياته . وان اي اعتداء عليها وحرمان من زرعها ان يتظلل بظلالها سيتحول الى اعتداء شخصي على حياته . ولقد كان هذا الاستنتاج في محله . وكان واضحا بين الاطفال الذين لم تتعد اعمارهم الست سنوات. فعندما قامت سلطات الاحتلال بانشاء معسكر لها على هذا الجبل، بدأ الاطفال يواجهون هذا التحدي بالعنف . اذ بدأوا بقطع خطوط التلفونات عنهم، وقص الاسلاك الشائكة التي كانت تحيط بالمعسكر ، وكلما كانت سيارات جيش الاحتلال الصهيوني تمر من داخل مدينة البيرة متوجهة للجبل ، كانت تتحول الى اهداف لقالع الاطفال يرمونها بالحجارة .

وقد طلب الحاكم العسكري من المجلس البلدي ايقاف هذه العمليات والا اتخذ اجراءات انتقامية ضد المدينة باسرها . وكان الرد في منتهى البساطة ، انكم تحرمون هؤلاء الاطفال من نعمة الاستمتاع بما زرعوه ، فلو قمنا بمنعهم لضربونا